

ترجمة ابن قتيبة

صاحب كتاب «أدب الكاتب»

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَةَ، الدِّينَوْرِي - ويقال المَرْوَزِيّ - النحويّ، اللغويّ، صاحبُ التصانيف الحِسانِ في فنون العُلوم.

(٢) وُلِدَ أبوه بَمَرْوَ فلذلك يقال له المَرْوَزِيّ، ووُلِدَ هو بالكوفة فلذلك يقال له الكوفيّ، وتولّى قضاء الدِّينَوْرَ رَدْحًا من الزمن فلذلك يقال له الدِّينَوْرِيّ، ويقال له أيضًا: القُتَيْبِيُّ، أو القُتَيْبِيُّ، نسبة إلى جده قُتَيْبَةَ.

(٣) وُلِدَ في مستهل رجب بالكوفة في سنة ثلاث عشرة ومائتين من الهجرة (= ٨٢٨ الميلادية) وسكن بغداد مدة، وحدث بها عن إسحاق بن راهوويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله، المعروف بالزبادي، وأبي حاتم السجستاني، وولي قضاء الدِّينَوْرَ - وهي بلدة من بلاد الجبل عند قُزْمِيسِيْنَ - ثم اشتغل بالتدريس في بغداد، فتخرج عليه ابنه أحمد، وروى عنه محمد بن عبد الله بن جعفر بن دُرُشْتُوِيهِ الفارسي وجماعة. ويعتبره العلماء إمام مدرسة بغداد النحوية التي خلطت بين مذهبي البصريين والكوفيين.

(٤) له تصانيف كلها مُفِيدَةٌ، وقد تناولت هذه المؤلفات جميع معارف عصره، حدّا فيها حدّو المُبَرِّزين من أهل هذا العصر. أمثال أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبي حنيفة الدِّينَوْرِيّ، وكان من أهم بواعث هؤلاء أن يجعلوا اللغة والشعر والأخبار في متناول طبقة الكتاب الذين بدأ شأنهم يعلو بما كان لهم من المنزلة المرموقة في تصريف أمور الدولة يومذاك.

(٥) لم يقتصر ابن قُتَيْبَةَ على المعارف الأدبية واللغوية، ولكنه اشترك في المناقشات الكلامية التي اشتعلَ لَهَبُهَا في عصره، وكان له من حسن الدفاع عن الحديث والقرآن ضدّ النزعات الفلسفية ما جعل فريقًا من الناس يعتبرونه لسان أهل السنة وحامل لواء الجوار

والجدل والمنافحة عنهم، ولكن ذلك كله لم يغصفه من اتهام قوم له بالزندقة، وذلك شأن خفافيش كل عصر حيال الأفذاذ النابهين، فصنف كتاباً في الرد على المشبهة يذكراً به في صدور المتقولين الخراصين، ويدفع عن نفسه تهمة الزندقة التي رمّوه بها.

(٦) أهم تصانيفه الكتب التي تحدثك عنها، ونذكر لك مكان وجودها إن كان، أو تُسند لك الحديث عنها - إن لم تكن نعلم بوجودها - إلى من ذكرها من قدامى أهل العلم.

١ - أدب الكاتب، طبع في ليدن وليبسك، وطبع بمصر مراراً، وهو هذا الذي تقدمه إليك مع هذه الترجمة، وشرحه الجواليقي والبطلوسي، وشرح خطبته أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

٢ - الأشربة، طبع بدمشق بتحقيق المرحوم الأستاذ محمد كرد علي.

٣ - إصلاح الغلط، ذكره القفطي بهذا الاسم، وذكره حاجي خليفة صاحب كشف الظنون باسم «إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث».

٤ - إعراب القرآن، ذكره ابن خلكان، ولكن باسم «إعراب القراءات» وربما كان الاسم عند ابن خلكان محرفاً.

٥ - الأنواء، توجد منه نسخة خطية في المكتبة الزكية بالقاهرة.

٦ - تأويل مختلف الحديث، طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ من الهجرة.

٧ - التسوية بين العرب والعجم، ذكره القفطي في كتابه «أنباه الرواة».

٨ - التفقيه، ذكره ابن خلكان، وذكر ابن النديم أنه رأى منه ثلاثة أجزاء في نحو ستمائة ورقة.

٩ - جامع النحو، ذكره ابن النديم بهذا الاسم، وذكر القفطي كتابين، أحدهما باسم «النحو» والآخر باسم «النحو الصغير».

١٠ - الخيل، ذكره ابن خلكان، وذكره القفطي، وربما كان هو الذي ذكره في كشف الظنون باسم «الحيل».

١١ - الرد على المشبهة، ذكره القفطي.

١٢ - طبقات الشعراء، أو الشعر والشعراء، طبع في ليدن، وطبع في مصر مراراً.

١٣ - العلم ، ذكره القفطي .

١٤ - عيون الأخبار ، طبع منه أربعة أقسام في غوتنجن ، ثم طبع كاملاً في دار الكتب المصرية ، وهذا الكتاب هو أهم المصادر التي صدر عنها ابن عبد ربه في كتاب «العقد الفريد» .

١٥ - غريب الحديث ، يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق الثلث الأول والثلث الأخير من هذا الكتاب .

١٦ - غريب القرآن ، يوجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٣ لغة .

١٧ - الفرس ، ذكره القفطي ، وابن النديم بعده في ثنايا كتاب «معاني الشعر» الذي نذكره بعد .

١٨ - الفقه ، ذكره القفطي بهذا الاسم ، وذكره ابن النديم باسم «جامع الفقه» .

١٩ - المسائل والجوابات ، ذكره بهذا الاسم القفطي ، ويذكره السيوطي باسم «المسائل والأجوبة» ويوجد في دار الكتب المصرية باسم «المسائل» نسخة خطية محفوظة تحت رقم (٦ لغة ش) ، كما توجد منه نسخة خطية في مكتبة جوته .

٢٠ - المعارف ، طبع في غوتنجن سنة ١٨٥٠ الميلادية ، وطبع في مصر مراراً ، وتوجد منه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية .

٢١ - معاني الشعر ، طبع منه قطعة بالهند في سنة ١٨٥٠ الهجرية ، ويذكر أصحاب دائرة المعارف الإسلامية أنه توجد منه نسخة خطية في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة محفوظة تحت رقم ٤٠٥٠ .

٢٢ - مشكل الحديث ، ذكره ابن خلكان ، وذكره القفطي .

٢٣ - مشكل القرآن ، ذكره ابن خلكان والقفطي أيضاً ، وقد جمع بينه وبين كتاب غريب القرآن ابن مُطَرِّف الكِنَانِي في كتاب سماه «الْقُرْطَيْنِ» ، وقد طبع كتاب القرطين بمصر .

٢٤ - الميسر والقُداح ، طبع هذا الكتاب في مصر بتحقيق الأستاذ محب الدين

الخطيب.

وله كتب كثيرة غير هذه، وينسب إليه كتاب «الإمامة والسياسة» الذي طبع مرارًا في مصر وفي غير مصر، ولكن الأثبات من ذوي الدراية والبحث يشكون كثيرا - وحق لهم - في أن يكون ابن قتيبة ناسخ يودته.

(٧) توفي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين (= مايو ٨٨٤ الميلادية) ويقال : في سنة إحدى وسبعين ومائتين، ويقال: في منتصف شهر رجب من سنة ست وسبعين ومائتين (= نوفمبر ٨٨٩ الميلادية) قال ابن خلكان بعد حكاية هذه الأقوال على هذا الترتيب: «والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمى عليه ومات» رحمه الله رحمة واسعة.

(٨) وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة فقيها، ورؤى عن أبيه كتبه المصنفة كلها، وتولى القضاء بمصر، وقدم مصر في الثامن عشر من شهر جمادي الآخرة من سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وتوفي بها في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

